كل منهما خارج الاخر (حتى تحت شكل تاريخ الادب من ناحية ، وتاريخ اجتماعي وسياسي من ناحية اخرى) بل ككيانين يتحددان مباشرة في علاقة ترابط وتداخل داخلية· وهذه العلاقة الداخلية هي شرط الوجود التاريخي لظاهرة كظاهرة الادب ، وهي التي تحكم بشكل عام تعريف الادب كشكل ايديولوجي ·

لكن هذا التعريف لا يأخذ كل ابعاده الا بعد تطوير وإيضاح مضمونه : ليست الاشكال الادبية ، كما نعلم ، مجرد نسق « افكار » او « اقوال » ، فهي تتكون عبر حركة وتاريخ وممارسات محددة · تحت علاقات اجتماعية محددة اقترح ألتوسر تسميتها في المجتمع الطبقي بأجهزة الدولة الايديولوجية (A. D. E ١٠د٠١) يرتبط الوجود الموضوعي للادب اذن بشكل وثيق بممارسات معينة في اجهزة (اجهزة الدولة الايديولوجية)· دولة معينة · وكما سنرى ، وبشكل اكثر دقة ، فان الادب يرتبط **بممارسات لغوية محددة** (فوجود « أدب فرنسي » يعود لوجود ممارسة لغوية للـ « فرنسية » او بشكل أفضل لوجود كل متناقض لممارسات الـ « فرنسية » كلغة قومية) وثيقة الاتصال بممارسات مدرسية ، لا تحدد فقط استهلاك اللغة ، بل تحدد ايضا الحدود الداخلية لانتاجها ذاته · وعندما نربط الوجود الموضوعي للادب بهذا الكل من الممارسات نستطيع الوصول الى نقاط ارتكاز مادية تجعل من الادب واقعا تاريخيا واجتماعيا ·

نستطيع بالاعتماد على هذا المنطق ان نقذف جانبا بالاسطورة القديمة التي تتحدث عن الادب الابدي · وبذلك لا نظهر فقط وجود تاريخ للادب يتحول نمط انتاجه وفقا لتحولات الممارسات اللغوية والاجتماعية ، بل نظهر ايضا وبشكل خاص ان وجود الادب نفسه محدد تاريخيا ومرتبط بشروط تاريخية محددة (لم تتواجد هذه الشروط بشكل

→

ـ يبني « النص » الايديولوجيا ويعطيها شكلا متميزا ، شكلا ظاهريا ، بحيث تغدو الايديولوجيا شرحا ، وإشارة الى ، ووشاية بجملة التناقضات التي تحكم النص ·

انطلاقا من هذه الطروحات ، يحاول المؤلفان رصد « تشكل » الادب وتطوره ، وشرح آليته الايديولوجية في نمط الانتاج الرأسمالي التي تدفعه نحو « موضوع ـ هدف » ، يعكس تناقضه الداخلي ، وتناقض الواقع ، اللذين يتجليان في تناقض اللغة المشتركة · فالتناقض في « العمل الادبي » هو التناقض في اللغة ، وتناقض اللغة هو تناقض الواقع : الصراع الطبقي الشامل ·

يهدف باليبار وماشريه في شرحهما المادي لـ « الظاهرة الادبية » ، اي ربطها بجملة الممارسات الاجتماعية المتكثفة في اللغة ، الى تجاوز المأزق الماركسي القديم (بليخانوف ـ لوكاش) الذي يعيد العمل الادبي الى مضمونه ، (النزعة المضمونية) ، او يتوه في ثنائية الشكل/المضمون المثالية · فالعمل الادبي ، في فهمهما ، فاصل ايديولوجي متناقض يعكس تناقضات اخرى ·

يتجاوز هذا الشرح بالتأكيد « مضمونية » بليخانوف المبتذلة ، و « واقعية » لوكاش المثالية ، باسطا امامنا افقا جديدا في تخطيه للصعوبات التي تعترضنا · لكننا نتحفظ قليلا ، اذ ان صعوبات جديدة تتوافد مع هدم الصعوبات القائمة ، وفي اللحظة التي تفتح هذه الطروحات آفقا ، توصد آفقا · ويكون سؤالنا ، والحال هذه : اين مكان الذات المنتجة للعمل الادبي في هذا الشرح ؟· الجواب غائب على ما نعتقد ، وتلتبس علينا المسألة فلا نعرف أهي شرح ام تأويل ؟